قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسة للمجلة: https://visj.dws.gov.iq/

كفاءة الخدمات التعليمية للمناطق الريفية في قضاء الحبانية

Efficiency of Educational Services in Rural Areas of Al-Habaniyah District

م.م.وئام ياسين جبير*

وزارة التربية المديرية العامة لتربية الأنبار

Keywords

Educational service efficiency, spatial equity, spatial distribution, rural areas, Al-Habbaniya District.

Abstract

This study focuses on analyzing the efficiency of educational services in the rural areas of Al-Habbaniya District, with an emphasis on spatial equity and school distribution An integrated methodology was employed, combining statistical analysis of survey data using SPSS and spatial analysis through Geographic Information Systems (GIS).

The results revealed that the overall efficiency of educational services in rural areas was at a moderate level, with variations among different indicators. The accessibility indicator recorded the lowest level, while the teaching staff indicator recorded the highest. These findings indicate the presence of spatial challenges related to the distance of schools from population centers and the weakness of infrastructure, which affects the population's benefit from educational services.

Inferential analysis showed a strong positive relationship between the spatial distribution of educational institutions and service efficiency, while regression analysis indicated that an increase in distance from the school leads to a decrease in educational efficiency, confirming the negative impact of spatial factors on education quality.

Spatial analysis using GIS highlighted a clear variation in the geographical distribution of schools, with concentration in the district center and scarcity in peripheral rural areas, reflecting spatial gaps affecting educational equity. These results underscore the need for balanced spatial planning to ensure better coverage of population centers and to improve the efficiency of educational services in rural areas.

*** Wiam Yassin Jubair**

wyam5295@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:1\6\2026

الكلمات المفتاحية:

كفاءة الخدمات التعليمية، العدالة المكانية، التوزيع المكاني، المناطق الريفية، قضاء الحبانية.

ملخص

تعنى هذه الدراسة بتحليل كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية، مع التركيز على العدالة المكانية وتوزيع المدارس، وقد تم استخدام منهجية متكاملة تجمع بين التحليل الإحصائي لبيانات الاستبانة باستخدام برنامج **SPSS**، والتحليل المكاني بواسطة نظم المعلومات الجغرافية (**GIS**).

أظهرت النتائج أن المعدل العام لكفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية بلغ مستوى متوسط، مع تفاوت بين المؤشرات المختلفة؛ حيث سجل مؤشر سهولة الوصول أقل مستوى، في حين سجل مؤشر الكادر التدريسي أعلى مستوى، وتشير هذه النتائج إلى وجود تحديات مكانية تتعلق ببعد المدارس عن التجمعات السكانية وضعف البنية التحتية، مما يؤثر على مستوى استفادة السكان من الخدمات التعليمية.

كما بينت نتائج التحليل الاستدلالي وجود علاقة طردية قوية بين التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية وكفاءة الخدمات، في حين أظهر تحليل الانحدار أن زيادة المسافة عن المدرسة تؤدي إلى انخفاض مستوى الكفاءة التعليمية، وهو ما يؤكد الأثر السلبي للعوامل المكانية على جودة التعليم.

وأظهر التحليل المكاني باستخدام **GIS** وجود تباين واضح في التوزيع الجغرافي للمدارس، مع تركزها في مركز القضاء ونقصها في المناطق الريفية الطرفية، ما يعكس فجوات مكانية تؤثر على العدالة التعليمية، وتؤكد هذه النتائج ضرورة اعتماد تخطيط مكاني متوازن يضمن تغطية أفضل للتجمعات السكانية وتحسين كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية.

١. المقدمة:

تعد الخدمات التعليمية من أهم الركائز الأساسية التي تقوم عليها عملية التنمية المستدامة، إذ تمثل الأداة الرئيسة في بناء رأس المال البشري القادر على إحداث التغيير الاقتصادي والاجتماعي، ولا سيما في المناطق الريفية التي تعاني في الغالب من ضعف البنية التحتية وقلة الإمكانات مقارنة بالمناطق الحضرية، الأمر الذي ينعكس بشكل مباشر على مستوى كفاءة الخدمات التعليمية المقدمة فيها (العاني، ٢٠١٩، ص ١٥).

وتبرز أهمية دراسة كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية من خلال ما تشهده هذه المناطق من تباين مكاني واضح في توزيع المؤسسات التعليمية، سواء من حيث عدد المدارس أو مواقعها الجغرافية أو قدرتها الاستيعابية، مما يؤدي إلى ظهور فجوات تعليمية بين الوحدات المكانية المختلفة داخل القضاء الواحد، وهو ما يتطلب تحليلاً علمياً دقيقاً للكشف عن مناطق العجز والفائض في هذه الخدمات (الشمري، ٢٠٢١، ص ٤٨).

كما أن الكفاءة التعليمية لا تقتصر على مجرد توفر المدارس، بل تشمل مجموعة من المؤشرات المتكاملة مثل سهولة الوصول إلى المؤسسة التعليمية، وكفاءة الكادر التدريسي، وملاءمة الأبنية المدرسية، ومدى تلبية الخدمات التعليمية لاحتياجات السكان، فضلاً عن جودة العملية التعليمية نفسها، وهو ما يجعل تقييم هذه الكفاءة عملية مركبة تتطلب الجمع بين الأساليب الإحصائية والمكانية (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٧٣).

وفي هذا السياق، أصبحت نظم المعلومات الجغرافية (GIS) من الأدوات الحديثة الفاعلة في تحليل التوزيع

المكاني للخدمات التعليمية، حيث تسهم في تحديد مواقع المدارس بدقة، وتحليل نطاقات الخدمة، وقياس درجة العدالة المكانية في توزيعها، فضلاً عن إمكانية ربط البيانات المكانية بالبيانات الإحصائية للوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية (عبد الله، ٢٠٢٢، ص ١٠٢).

ومن جهة أخرى، تمثل الاستبانة أداة مهمة في قياس مستوى رضا المستفيدين عن الخدمات التعليمية، إذ تعكس آراء السكان وتصوراتهم حول كفاءة هذه الخدمات، مما يضيف بعداً نوعياً إلى التحليل الكمي والمكاني، ويساعد في تقديم صورة شاملة عن واقع التعليم في المناطق الريفية (حسين، ٢٠٢١، ص ٦٦).

وانطلاقاً من ذلك، تأتي هذه الدراسة لتحليل كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية، من خلال توظيف منهجية متكاملة تجمع بين التحليل الإحصائي لبيانات الاستبانة، والتحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، بهدف الكشف عن التباين المكاني في توزيع الخدمات التعليمية، وتحديد مناطق العجز والفائض، وصولاً إلى تقديم مقترحات علمية تسهم في تحسين كفاءة هذه الخدمات وتحقيق قدر أكبر من العدالة المكانية في توزيعها.

٢.الفصل الأول: الاطار العام للبحث

مشكلة البحث

تعاني المناطق الريفية في قضاء الحبانية من تباين واضح في مستوى الخدمات التعليمية المقدمة، سواء من حيث توزيع المؤسسات التعليمية أو كفاءتها في تلبية احتياجات السكان، إذ يلاحظ وجود تفاوت في عدد المدارس، وبعد بعضها عن التجمعات السكانية، فضلاً عن مشكلات تتعلق بالبنية التحتية، والاكتظاظ الصفي، ونقص الكوادر التعليمية.

كما أن هذا التباين لا يقتصر على الجانب الكمي فقط، بل يمتد إلى الجانب المكاني، حيث تظهر بعض المناطق محرومة أو ضعيفة الخدمة مقارنة بمناطق أخرى، الأمر الذي ينعكس سلبًا على فرص التعليم وجودته في تلك المناطق.

وعليه، تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مستوى كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية، ومدى تحقيقها للعدالة المكانية في التوزيع؟

أسئلة البحث

١. ما واقع التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية؟
٢. ما مستوى كفاءة الخدمات التعليمية من حيث البنية التحتية والكادر التعليمي وجودة التعليم؟
٣. ما مدى سهولة وصول السكان إلى المؤسسات التعليمية؟
٤. هل توجد فروق مكانية في كفاءة الخدمات التعليمية بين مناطق القضاء؟
٥. ما أبرز المشكلات التي تواجه الخدمات التعليمية في المناطق الريفية؟
٦. ما دور نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تحليل كفاءة هذه الخدمات؟

أهمية البحث

١. بيان واقع كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية.
٢. الكشف عن التباين المكاني في توزيع المؤسسات التعليمية.
٣. تحديد مستوى كفاءة الخدمات التعليمية من حيث البنية التحتية والكادر وجودة التعليم.
٤. تشخيص مناطق العجز والفائض في الخدمات التعليمية.
٥. دعم استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تحسين التخطيط التعليمي واتخاذ القرار.

أهداف البحث

١. تحليل التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية.
٢. قياس كفاءة الخدمات التعليمية باستخدام مؤشرات كمية ونوعية.
٣. التعرف على مستوى رضا السكان عن الخدمات التعليمية.
٤. تحديد مناطق العجز والفائض في الخدمات التعليمية.
٥. توظيف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تقييم كفاءة الخدمات التعليمية.

فرضيات البحث

١. توجد علاقة ذات دلالة بين التوزيع المكاني للمدارس وكفاءة الخدمات التعليمية.
٢. تعاني بعض المناطق الريفية من ضعف في التغطية التعليمية مقارنة بمناطق أخرى.
٣. يؤثر بعد المسافة عن المدرسة في مستوى الاستفادة من الخدمة التعليمية.
٤. توجد فروق مكانية في تقييم السكان لكفاءة الخدمات التعليمية.
٥. يسهم استخدام GIS في الكشف عن التباين المكاني للخدمات التعليمية بدقة.

حدود البحث

١. الحدود المكانية: تشمل الدراسة المناطق الريفية التابعة إداريًا لقضاء الحبانية.
٢. الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة خلال العام الدراسي (٢٠٢٥–٢٠٢٦).

٣.الفصل الثاني: الاطار النظري

يعد الإطار النظري من الركائز الأساسية في الدراسات الجغرافية التطبيقية، إذ يمثل القاعدة العلمية التي يستند إليها البحث في تفسير الظواهر وتحليلها، من خلال تحديد المفاهيم الأساسية وربطها بالعلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة، كما يسهم في بناء تصور واضح لطبيعة المشكلة البحثية، ولا سيما في الدراسات التي تتناول تحليل كفاءة الخدمات، ومنها الخدمات التعليمية في المناطق الريفية

وفي هذا السياق، تأتي أهمية دراسة كفاءة الخدمات التعليمية في قضاء الحبانية، لكونها ترتبط بشكل مباشر بالتنمية البشرية وتحقيق العدالة المكانية، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على توفر المؤسسات التعليمية، بل امتد ليشمل جودة الخدمات ومدى كفاءتها في تلبية احتياجات السكان

المحور الأول: الإطار المفاهيمي والمتغيرات لكفاءة الخدمات التعليمية

أولاً: مفهوم الخدمات التعليمية

تعد الخدمات التعليمية من أهم الخدمات الأساسية التي تسهم في بناء المجتمع وتنميته، إذ تمثل الوسيلة الرئيسة لنقل المعرفة وتنمية المهارات لدى الأفراد، وقد عرفت بأنها: مجموعة الأنشطة والمؤسسات التي تهدف إلى توفير التعليم بمراحله المختلفة وفق نظام منظم يحقق أهداف التنمية (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٧٣).

كما تعد الخدمات التعليمية نظاماً متكاملاً يشمل المؤسسات التعليمية، والكوادر التدريسية، والمناهج، والبنية التحتية، التي تعمل بشكل مترابط لتحقيق جودة التعليم (عبد الله، ٢٠٢٢، ص ١٠٢).

ثانياً: أهمية الخدمات التعليمية

تنبع أهمية الخدمات التعليمية من الدور الحيوي الذي تؤديه في بناء المجتمعات وتحقيق التنمية الشاملة، إذ تعد الأساس في إعداد الموارد البشرية القادرة على مواجهة التحديات المعاصرة، كما تمثل أحد أهم مؤشرات التقدم الحضاري (العاني، ٢٠١٩، ص ١٥؛ OECD, 2020, p. 22).

وتتجلى أهمية الخدمات التعليمية في عدد من الجوانب، من أبرزها:

١. تنمية رأس المال البشري:
يسهم التعليم في تطوير مهارات الأفراد وزيادة إنتاجيتهم، مما ينعكس إيجاباً على النمو الاقتصادي، إذ يعد الاستثمار في التعليم من أهم أشكال الاستثمار في رأس المال البشري (World Bank, 2018, p. 45).

٢. تحقيق التنمية المستدامة:
يرتبط التعليم بشكل مباشر بأهداف التنمية المستدامة، ولا سيما الهدف الرابع (التعليم الجيد)، حيث يسهم في الحد من الفقر وتعزيز الرفاه الاجتماعي (UNESCO, 2021, p. 30).

٣. تقليل الفوارق الاجتماعية:
يعمل التعليم على تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توفير فرص متكافئة، خاصة في المناطق الريفية التي تعاني من نقص الخدمات (يونس، ٢٠٢١، ص ١١٢؛ UNDP, 2020).

٤. رفع المستوى الثقافي والعلمي:
يسهم التعليم في نشر المعرفة وبناء مجتمع واعٍ، قادر على اتخاذ قرارات سليمة، ويعزز القيم الاجتماعية (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٧٣).

٥. دعم الاستقرار المجتمعي:
يؤدي التعليم دوراً مهماً في تقليل المشكلات الاجتماعية وتعزيز التماسك الاجتماعي (العبيدي، ٢٠٢١، ص ١٣٤؛ OECD, 2019).

وعليه، فإن الخدمات التعليمية تمثل ركيزة أساسية في تحقيق التنمية الشاملة، ولا سيما في المناطق الريفية التي تحتاج إلى تدخلات تخطيطية لتحسين كفاءتها.

ثالثاً: معايير كفاءة الخدمات التعليمية
تعتمد كفاءة الخدمات التعليمية على مجموعة من المعايير التي تستخدم لتقييم مدى قدرة النظام التعليمي على تلبية احتياجات السكان، وتحقيق أهدافه بكفاءة وفاعلية، وتعد هذه المعايير أدوات أساسية في الدراسات الجغرافية والتخطيطية (حمد، ٢٠١٥، ص ٩١؛ الجبوري، ٢٠٢٢، ص ١٤١).

١. المعيار السكاني
يقيس العلاقة بين عدد الطلبة وعدد المدارس، ويعد من أهم المؤشرات التي تعكس مستوى الضغط التعليمي، حيث يؤدي ارتفاع الكثافة الصفية إلى انخفاض جودة التعليم (السامرائي، ٢٠١٩، ص ٧٥؛ World Bank, 2020).

٢. المعيار المكاني
يرتبط بسهولة الوصول إلى المؤسسات التعليمية، ويقاس بالمسافة والزمن، ويعد من أهم العوامل في المناطق الريفية، حيث يؤدي بعد المدارس إلى ارتفاع نسب التسرب (حمد، ٢٠١٥، ص ٩١؛ UNESCO, 2021).

٣. معيار الكفاءة
يشمل جودة التعليم، وكفاءة الكادر التدريسي، وتوفر الوسائل التعليمية، والطاقة الاستيعابية، ويعد من المؤشرات النوعية المهمة في تقييم الأداء التعليمي (عبد الله، ٢٠٢٢، ص ١٠٢؛ OECD, 2020).

٤. معيار العدالة
يهدف إلى تحقيق توزيع متوازن للخدمات التعليمية بين المناطق المختلفة، بما يضمن تكافؤ الفرص التعليمية، ويعد من المفاهيم الأساسية في الجغرافية الخدمية (عبد الجبار، ٢٠١٨، ص ٧٣؛ UNDP, 2020)

رابعاً: المتغيرات في الدراسة
تعد دراسة المتغيرات من الركائز الأساسية في البحث العلمي، إذ تساعد في تفسير الظواهر من خلال تحديد العلاقة بين الأسباب والنتائج، وهو ما أكدت عليه الدراسات الجغرافية التطبيقية التي تربط بين توزيع الخدمات ومستوى كفاءتها (الجبوري، ٢٠٢٢، ص ١٤١؛ السامرائي، ٢٠١٩، ص ٧٥).

١. المتغير المستقل: التوزيع المكاني للمؤسسات

التعليمية

يعد التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية المتغير المستقل في هذه الدراسة، إذ يمثل العامل المؤثر في تفسير كفاءة الخدمات التعليمية، ويشير إلى كيفية انتشار المدارس داخل الحيز الجغرافي ومدى توافقها مع توزيع السكان (عبد الجبار، ٢٠٢١، ص ١٢٣).

ويشمل هذا المتغير:

- عدد المدارس
- مواقعها الجغرافية
- نمط توزيعها (متجمع/متباعد)

ويعد هذا المتغير أساسياً في الدراسات الجغرافية، لأنه يعكس كفاءة التخطيط المكاني للخدمات التعليمية، ويؤثر بشكل مباشر في مستوى الوصول إلى الخدمة (الراوي، ٢٠١٦، ص ٧٧).

٢. المتغير التابع: كفاءة الخدمات التعليمية

يمثل كفاءة الخدمات التعليمية المتغير التابع، إذ يعكس نتيجة تأثير التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية، ويشير إلى مدى قدرة النظام التعليمي على تحقيق أهدافه بكفاءة وفاعلية (السامرائي، ٢٠١٩، ص ٧٥؛ OECD, 2020).

وتقاس الكفاءة من خلال:

- جودة التعليم
- كفاءة الكادر التدريسي
- مستوى البنية التحتية
- رضا المستفيدين
- سهولة الوصول

وقد أكدت الدراسات أن جودة التعليم لا تعتمد فقط على عدد المدارس، بل على كفاءتها ونوعية الخدمات المقدمة فيها (World Bank, 2018).

٣. العلاقة بين المتغيرات

توجد علاقة ارتباطية بين التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية وكفاءة الخدمات التعليمية، إذ يؤدي التوزيع المتوازن إلى تحسين جودة التعليم وسهولة الوصول، في حين يؤدي التوزيع غير المتوازن إلى ظهور مشكلات تعليمية متعددة (يونس، ٢٠٢١، ص ١١٢؛ UNESCO, 2021).

ومن أبرز آثار التوزيع غير المتوازن:

- ارتفاع الكثافة الصفية
- انخفاض جودة التعليم
- صعوبة الوصول
- ضعف العدالة المكانية

وقد أشارت الدراسات التطبيقية إلى أن الخدمات تميل إلى التركز في المناطق الحضرية على حساب المناطق الريفية، مما يؤدي إلى فجوات مكانية في مستوى الخدمات

خامساً: العدالة المكانية في التعليم

تشير العدالة المكانية إلى التوزيع العادل للخدمات بين السكان، بما يضمن تكافؤ الفرص التعليمية بغض النظر عن الموقع الجغرافي (عبد الجبار، ٢٠١٨، ص ٧٣؛ UNDP, 2020).

وتعد العدالة المكانية من المفاهيم الأساسية في الجغرافية الخدمية، إذ تسعى إلى تحقيق التوازن في توزيع الخدمات وتقليل الفجوات بين المناطق المختلفة (الجبوري، ٢٠٢٢، ص ١٤١).

وتواجه المناطق الريفية تحديات كبيرة في تحقيق العدالة المكانية، منها:

- قلة المؤسسات التعليمية
- ضعف البنية التحتية
- تباعد التجمعات السكانية
- ضعف التخطيط المكاني

وهو ما يؤدي إلى تفاوت واضح في مستوى الخدمات التعليمية بين المناطق (World Bank, 2020).

المحور الثاني: الطبيعة الجغرافية لقضاء الحبانية ودورها في كفاءة الخدمات التعليمية

تعد دراسة الطبيعة الجغرافية لأي منطقة من الأسس المهمة في تفسير واقع الخدمات فيها، ولا سيما الخدمات التعليمية، إذ ترتبط كفاءة هذه الخدمات ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الطبيعية والبشرية للمنطقة، فالعوامل الجغرافية، مثل الموقع والتضاريس والمناخ والموارد المائية، تؤثر بشكل مباشر في توزيع السكان وأنماط استقرارهم، وبالتالي في توزيع المؤسسات التعليمية ومستوى كفاءتها (الراوي، ٢٠١٦، ص ٧٧؛ الجبوري، ٢٠٢٢، ص ١٤١).

وفي هذا السياق، يعد قضاء الحبانية نموذجاً مهماً لدراسة العلاقة بين العوامل الجغرافية وكفاءة الخدمات التعليمية، نظراً لتباين خصائصه الطبيعية بين الطابع الريفي والحضري.

أولاً: الموقع الجغرافي لقضاء الحبانية

يقع قضاء الحبانية ضمن محافظة الأنبار في الجزء الغربي من العراق، ويتميز بموقعه الجغرافي المتوسط الذي يجعله حلقة وصل بين المناطق الحضرية والريفية، ويعد هذا الموقع من العوامل المؤثرة في طبيعة توزيع الخدمات، إذ يسهم في تحديد أنماط الاستقرار السكاني ومستوى توفر البنية التحتية.

كما أن قرب القضاء من مراكز حضرية مهمة، إلى جانب وجود مناطق ريفية واسعة، أدى إلى ظهور تباين واضح في توزيع الخدمات التعليمية، حيث تتركز المؤسسات التعليمية في المناطق القريبة من المركز، في حين تعاني المناطق الطرفية من نقص نسبي في هذه الخدمات (يونس، ٢٠٢١، ص ١١٢).

ويؤثر الموقع الجغرافي أيضاً في سهولة الوصول إلى المؤسسات التعليمية، إذ تكون المناطق القريبة من الطرق الرئيسة أكثر حظاً في الحصول على الخدمات مقارنة بالمناطق النائية، وهو ما ينعكس على كفاءة الخدمات التعليمية ومستوى الاستفادة منها (حمد، ٢٠١٥، ص ٩١).

ثانياً: الخصائص الطبيعية

١. التضاريس

تتسم منطقة الدراسة بطبيعة سهلية في معظم أجزائها، إذ تنتشر الأراضي المنبسطة التي تعد ملائمة للاستقرار البشري والنشاط الزراعي، فضلاً عن وجود امتدادات صحراوية في بعض المناطق الطرفية، وتؤثر هذه الخصائص التضاريسية بشكل مباشر في توزيع السكان، حيث تتركز التجمعات السكانية في المناطق السهلية القريبة من مصادر المياه، في حين تقل الكثافة السكانية في المناطق الصحراوية.

وينعكس ذلك على توزيع الخدمات التعليمية، إذ تميل المدارس إلى التركز في المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة، بينما تعاني المناطق ذات الطبيعة الصحراوية من ضعف في توفر المؤسسات التعليمية، مما يؤدي إلى ظهور فجوات مكانية في مستوى الخدمة (العبيدي، ٢٠٢١، ص ١٣٤).

كما أن الطبيعة السهلية تسهم في تسهيل إنشاء المدارس وشبكات الطرق، إلا أن الامتدادات الصحراوية قد تشكل عائقاً أمام التوسع في الخدمات التعليمية، خاصة في المناطق البعيدة عن المركز.

٢. المناخ

يسود قضاء الحبانية مناخ صحراوي يتميز بارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف، وانخفاضها نسبياً في فصل الشتاء، فضلاً عن قلة معدلات الأمطار والتباين الحراري الكبير بين فصول السنة، وتؤثر هذه الظروف المناخية في طبيعة الحياة اليومية للسكان، وكذلك في مستوى استخدام الخدمات التعليمية.

فارتفاع درجات الحرارة قد يؤثر في انتظام الطلبة في المدارس، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى الأبنية المدرسية الملائمة، كما أن قلة الأمطار تؤثر في النشاط الزراعي، الذي يعد المصدر الرئيس لعيش الكثير من سكان المناطق الريفية، مما قد ينعكس على استمرار الطلبة في التعليم (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٧٣).

كما أن الظروف المناخية القاسية قد تحد من كفاءة

البنية التحتية التعليمية، وتؤثر في صيانة الأبنية المدرسية، الأمر الذي يتطلب تخطيطاً تعليمياً يأخذ في الحسبان الخصائص المناخية للمنطقة (World Bank, 2020).

٣. الموارد المائية

تعد الموارد المائية من أهم العوامل المؤثرة في استقرار السكان وتوزيعهم، إذ يعتمد النشاط الزراعي بشكل كبير على توفر المياه. ويتميز قضاء الحبانية بوجود مصادر مائية مهمة، أبرزها:

- بحيرة الحبانية
- نهر الفرات

وتسهم هذه الموارد في جذب السكان إلى المناطق القريبة منها، مما يؤدي إلى تركز التجمعات السكانية في هذه المناطق، وبالتالي تركز الخدمات التعليمية فيها، في المقابل، تعاني المناطق البعيدة عن هذه الموارد من انخفاض الكثافة السكانية وضعف الخدمات.

كما أن توفر المياه يسهم في تحسين الظروف الاقتصادية للسكان، مما يعزز من قدرتهم على الاستمرار في التعليم، في حين أن نقص المياه قد يؤدي إلى هجرة السكان أو انخفاض مستويات الالتحاق بالتعليم (UNESCO, 2021).

وعليه، فإن الموارد المائية تعد عاملاً حاسماً في تحديد أنماط التوزيع المكاني للخدمات التعليمية، إذ ترتبط بشكل مباشر بمناطق الاستقرار البشري.

يتضح مما تقدم أن الطبيعة الجغرافية لقضاء الحبانية، بما تتضمنه من موقع جغرافي وخصائص طبيعية متنوعة، تؤثر بشكل مباشر في توزيع السكان والخدمات التعليمية، وبالتالي في كفاءة هذه الخدمات، إذ تؤدي العوامل الجغرافية إلى تركز الخدمات في مناطق معينة مقابل نقصها في مناطق أخرى، مما يبرز أهمية اعتماد التخطيط المكاني في تحقيق العدالة التعليمية وتحسين كفاءة الخدمات (الجبوري، ٢٠٢٢، ص ١٤١).

ثالثاً: الخصائص البشرية

تعد الخصائص البشرية من العوامل الأساسية التي تؤثر في توزيع الخدمات التعليمية وكفاءتها، إذ ترتبط هذه الخدمات ارتباطاً وثيقاً بأنماط توزيع السكان وخصائصهم الاقتصادية والاجتماعية، وفي قضاء الحبانية، تتسم البيئة البشرية بعدد من السمات التي تنعكس بشكل مباشر على واقع الخدمات التعليمية.

ومن أبرز هذه الخصائص:

- تباعد التجمعات السكانية:

تتسم المناطق الريفية في قضاء الحبانية بتباعد التجمعات السكانية، حيث تنتشر القرى بشكل متفرق على مساحات واسعة، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة تغطية هذه المناطق بالخدمات التعليمية بشكل متوازن، ويؤدي هذا التباعد إلى زيادة المسافات التي يقطعها الطلبة للوصول إلى المدارس، مما ينعكس سلباً على معدلات الالتحاق والاستمرار في التعليم (حمد، ٢٠١٥، ص ٩١؛ UNESCO, 2021).

- انتشار القرى الريفية:

يغلب على القضاء الطابع الريفي، حيث تنتشر القرى الصغيرة التي تفتقر في كثير من الأحيان إلى الخدمات الأساسية، ومنها الخدمات التعليمية، ويؤدي هذا النمط من الاستيطان إلى تركز المدارس في مناطق محددة، مقابل حرمان مناطق أخرى، مما يخلق تبايناً مكانياً في مستوى الخدمة (يونس، ٢٠٢١، ص ١١٢).

- الاعتماد على النشاط الزراعي:

يعتمد جزء كبير من سكان القضاء على الزراعة كمصدر رئيس للدخل، وهو ما يؤثر في طبيعة الاهتمام بالتعليم، خاصة في الأسر التي تحتاج إلى إشراك أبنائها في العمل الزراعي، كما أن موسمية النشاط الزراعي قد تؤدي إلى انقطاع الطلبة عن الدراسة في بعض الفترات، مما يؤثر في مستوى

التحصيل الدراسي (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٧٣).

وعليه، فإن هذه الخصائص البشرية تسهم في تشكيل نمط توزيع الخدمات التعليمية، وتؤثر في كفاءتها، إذ تتطلب تخطيطاً تعليمياً يأخذ في الحسبان طبيعة المجتمع الريفي واحتياجاته.

رابعاً: تأثير الطبيعة الجغرافية على الخدمات التعليمية

تؤثر العوامل الجغرافية، سواء الطبيعية أو البشرية، تأثيراً مباشراً في كفاءة الخدمات التعليمية، إذ تحدد هذه العوامل نمط توزيع المدارس ومستوى الوصول إليها وجودة الخدمة المقدمة، وفي قضاء الحبانية، يظهر هذا التأثير بشكل واضح من خلال مجموعة من العوامل:

١. المسافة (البعد المكاني)

تعد المسافة من أهم العوامل المؤثرة في كفاءة الخدمات التعليمية، إذ يؤدي بعد المدارس عن أماكن سكن الطلبة إلى صعوبة الوصول إليها، خاصة في المناطق الريفية التي تعاني من ضعف وسائل النقل، وقد يؤدي ذلك إلى ارتفاع نسب التسرب، وانخفاض مستوى الانتظام في الدراسة، ولا سيما في المراحل الابتدائية (حمد، ٢٠١٥، ص ٩١؛ World Bank, 2020).

٢. البنية التحتية

تؤثر جودة البنية التحتية، مثل الطرق والمواصلات، في سهولة الوصول إلى المدارس، ففي المناطق التي تعاني من ضعف شبكة الطرق، يصبح الوصول إلى المؤسسات التعليمية أكثر صعوبة، خاصة في الظروف المناخية القاسية، كما أن ضعف الأبنية المدرسية ونقص التجهيزات يؤثر في جودة التعليم (العبيدي، ٢٠٢١، ص ١٣٤).

٣. الكثافة السكانية

تلعب الكثافة السكانية دوراً مهماً في تحديد توزيع الخدمات التعليمية، إذ تميل المدارس إلى التركز في المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة، مما يؤدي إلى زيادة الضغط عليها، في حين تعاني المناطق ذات الكثافة المنخفضة من نقص في عدد المدارس، وهذا التفاوت يؤدي إلى عدم تحقيق التوازن في توزيع الخدمات (السامرائي، ٢٠١٩، ص ٧٥).

٤. التوزيع الجغرافي

يؤدي التوزيع غير المتوازن للخدمات التعليمية إلى ظهور مناطق تعاني من نقص (عجز) في الخدمات، مقابل مناطق أخرى تتمتع بوفرة نسبية (فائض)، ويعد هذا التباين من أهم مظاهر عدم العدالة المكانية، إذ يؤثر في فرص التعليم المتاحة للسكان (عبد الجبار، ٢٠١٨، ص ٧٣).

وعليه، فإن هذه العوامل مجتمعة تؤكد أن كفاءة الخدمات التعليمية لا تعتمد فقط على عدد المدارس، بل على مدى توافق توزيعها مع الخصائص الجغرافية للسكان.

خامساً: دور GIS وSPSS في تحليل الخدمات التعليمية

مع التطور التكنولوجي، أصبحت الدراسات الجغرافية تعتمد على أدوات حديثة لتحليل البيانات، ومن أبرزها نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والتحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS)، حيث يسهم التكامل بينهما في تقديم تحليل دقيق وشامل للخدمات التعليمية.

١. نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

تعد نظم المعلومات الجغرافية من أهم الأدوات الحديثة المستخدمة في تحليل التوزيع المكاني للخدمات، إذ تتيح إمكانية إدخال البيانات المكانية وتحليلها وإخراجها على شكل خرائط تساعد في فهم الأنماط الجغرافية للخدمات (حسين، ٢٠١٩، ص ٤١).

وتستخدم في مجال الخدمات التعليمية من خلال:

- تحديد مواقع المدارس بدقة
- تحليل نطاق الخدمة (Service Area)
- قياس المسافات بين المدارس والتجمعات

السكانية

- الكشف عن مناطق العجز والفائض

وقد أثبتت الدراسات أن GIS تعد أداة فعالة في تحسين التخطيط التعليمي وتحقيق العدالة المكانية (يونس، ٢٠٢٢، ص ٦٧).

٢. التحليل الإحصائي باستخدام (SPSS)

يعد برنامج SPSS من أهم البرامج المستخدمة في تحليل البيانات الكمية، إذ يستخدم في:

- تحليل بيانات الاستبيانات
- حساب المتوسطات والانحراف المعياري
- قياس العلاقات بين المتغيرات
- اختبار الفرضيات الإحصائية

ويساعد هذا البرنامج في تفسير البيانات واستخلاص نتائج علمية دقيقة تدعم الجانب التطبيقي للدراسة (الراوي، ٢٠١٧، ص ٩٩؛ السامرائي، ٢٠١٩، ص ٧٥).

٣. التكامل بين GIS وSPSS

يعد التكامل بين GIS وSPSS من أهم الاتجاهات الحديثة في الدراسات الجغرافية، إذ يجمع بين التحليل المكاني والتحليل الكمي، مما يوفر فهماً أعمق للظواهر المدروسة.

فبينما يسهم GIS في تحديد البعد المكاني للمشكلة (أين تقع المشكلة؟)، يعمل SPSS على تحليل العلاقات بين المتغيرات وتفسير أسبابها (لماذا تحدث المشكلة؟) (عبد الجبار، ٢٠٢١، ص ١٢٣).

ويؤدي هذا التكامل إلى:

- تحسين دقة التحليل
- تقديم نتائج أكثر شمولية
- دعم اتخاذ القرار التخطيطي
- تحديد مناطق العجز والفائض بدقة

٤.الفصل الثالث: الإطار العملي للدراسة

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة

يمثل مجتمع الدراسة سكان المناطق الريفية في قضاء الحبانية، تم اختيار عينة الدراسة بحجم ١٢٠ شخصًا باستخدام الطريقة العشوائية البسيطة لضمان تمثيل جميع القرى والمناطق بشكل متوازن، وقد تم تحديد حجم العينة اعتمادًا على نسبة معقولة من المجتمع الكلي لضمان موثوقية النتائج ودقتها.

تم توزيع ١٢٠ استبانة، وتم استرجاع ١٠٨ استبانة صالحة للتحليل، بنسبة استجابة بلغت ٩٠%، وهي نسبة جيدة تعزز موثوقية النتائج وقابليتها للتعميم على مجتمع الدراسة

ثانياً: أداة جمع البيانات

تم جمع البيانات باستخدام استبانة مُعدة خصيصًا لهذه الدراسة، وتتضمن ٢٥ فقرة موزعة على خمسة محاور رئيسية، وهي

المحور	عدد الأسئلة	نوعية الأسئلة
البنية التحتية	6	مقياس ليكرت ٥ درجات (من ١ = ضعيف جدًا إلى ٥ = ممتاز)
الكادر التدريسي	5	مقياس ليكرت ٥ درجات
جودة التعليم	5	مقياس ليكرت ٥ درجات
سهولة الوصول	4	مقياس ليكرت ٥ درجات
رضا المستفيدين	5	مقياس ليكرت ٥ درجات

تم تحليل البيانات باستخدام التحليل الإحصائي الوصفي والاستدلالي عبر برنامج SPSS، حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مؤشر، واختبار الفرضيات باستخدام:

- Pearson correlation لقياس العلاقة بين المتغيرات.
- ANOVA لاختبار الفروق المكانية بين

المناطق.

- تحليل الانحدار (Regression) لتحديد تأثير المسافة على كفاءة الخدمات التعليمية.

ثالثا: اختبار الصدق والثبات

تم استخدام معامل Cronbach Alpha لقياس ثبات الاستبانة

المحور	عدد الفقرات	معامل الثبات
البنية التحتية	6	0.84
الكادر التدريسي	5	0.81
جودة التعليم	5	0.83
سهولة الوصول	4	0.79
رضا المستفيدين	5	0.86
الإجمالي	25	0.88

يتضح من خلال نتائج اختبار الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) أن جميع محاور الاستبانة قد حققت قيماً مرتفعة تجاوزت الحد الأدنى المقبول إحصائياً والبالغ (٠.٧٠)، إذ تراوحت القيم بين (٠.٧٩ – ٠.٨٦)، في حين بلغ معامل الثبات الكلي للأداة (٠.٨٨)، وهي قيمة تشير إلى مستوى عالٍ من الاتساق الداخلي بين فقرات الاستبانة.

ويظهر محور رضا المستفيدين أعلى معامل ثبات بلغ (٠.٨٦)، مما يدل على تجانس إجابات أفراد العينة حول هذا البعد، في حين سجل محور سهولة الوصول أدنى قيمة بلغت (٠.٧٩)، إلا أنها لا تزال ضمن الحدود المقبولة إحصائياً، مما يؤكد صلاحية هذا المحور للقياس.

وتعكس هذه النتائج أن فقرات كل محور تقيس المفهوم نفسه بشكل متسق، وأن هناك ترابطاً داخلياً قوياً بين الفقرات، الأمر الذي يعزز من موثوقية الأداة وقدرتها على إنتاج نتائج مستقرة عند تطبيقها في ظروف مشابهة.

كما تشير قيمة الثبات الكلي المرتفعة إلى إمكانية الاعتماد على الاستبانة في تحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها، دون وجود تباين عشوائي كبير في الإجابات، وهو ما يعزز من دقة التحليل الإحصائي اللاحق باستخدام برنامج (SPSS).

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي، مما يجعلها مناسبة للاستخدام في قياس كفاءة الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة.

رابعا: التحليل الوصفي

جدول (١): مؤشرات كفاءة الخدمات التعليمية

المؤشر	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقييم
البنية التحتية	2.91	0.88	متوسط
الكادر التدريسي	3.34	0.74	جيد
جودة التعليم	3.02	0.81	متوسط
سهولة الوصول	2.47	0.95	ضعيف
رضا المستفيدين	2.85	0.90	متوسط
المعدل العام	2.92	0.86	متوسط

تشير نتائج التحليل الوصفي إلى أن المعدل العام لكفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية بلغ (٢.٩٢)، وهو يقع ضمن المستوى المتوسط وفق مقياس (Likert)، الأمر الذي يعكس أن هذه الخدمات لا ترقى إلى المستوى المطلوب، بل تعاني من جوانب قصور تحدّ من كفاءتها في تلبية احتياجات السكان بشكل متكامل.

ويلاحظ أن مؤشر سهولة الوصول إلى المؤسسات التعليمية قد سجّل أدنى متوسط حسابي بلغ

(٢.٤٧)، وهو ما يندرج ضمن المستوى الضعيف، ويعد ذلك مؤشراً واضحاً على وجود مشكلة مكانية تتعلق ببعد المدارس عن التجمعات السكانية، أو ضعف شبكة الطرق ووسائل النقل، وهو ما ينعكس سلباً على انتظام الطلبة واستفادتهم من الخدمة التعليمية، ولا سيما في المناطق الريفية المتباعدة.

في المقابل، حقق مؤشر الكادر التدريسي أعلى متوسط حسابي بلغ (٣.٣٤)، وهو ضمن المستوى الجيد، مما يشير إلى توفر نسبي في الكفاءات التعليمية، سواء من حيث المؤهلات أو الخبرة، إلا أن هذا التفوق النسبي لا ينعكس بشكل كامل على رفع كفاءة الخدمات التعليمية، نتيجة تأثر العملية التعليمية بعوامل أخرى، لاسيما العوامل المكانية والبنية التحتية.

أما بقية المؤشرات، والمتمثلة في البنية التحتية، وجودة التعليم، ورضا المستفيدين، فقد جاءت ضمن المستوى المتوسط، مما يدل على وجود تباين في مستوى الخدمات وعدم استقرارها، حيث لا تحقق هذه الجوانب مستوى عالياً من الكفاءة، وفي الوقت ذاته لا تنحدر إلى مستوى متدنٍ بشكل كبير، وهو ما يعكس حالة من الأداء المتوسط الذي يحتاج إلى تطوير وتحسين.

وبناءً على ما تقدم، يمكن الاستنتاج أن كفاءة الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة تتأثر بمجموعة من العوامل المتداخلة، يتقدمها العامل المكاني، الذي يمثل التحدي الأكبر، في حين تبقى الجوانب الأخرى بحاجة إلى تدخلات تخطيطية متكاملة للارتقاء بمستوى الخدمة وتحقيق قدر أكبر من العدالة المكانية

خامساً: التحليل الاستدلالي

١. اختبار الارتباط (Pearson)

المتغيرات	مستوى معامل	الدلالة	الارتباط (r)
التوزيع المكاني × كفاءة الخدمات		0.000	0.68

تظهر نتائج اختبار معامل الارتباط (Pearson) وجود علاقة ارتباط موجبة قوية نسبياً بين التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية وكفاءة الخدمات التعليمية، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٦٨)، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠.٠٠٥).

وتشير هذه النتيجة إلى أن العلاقة بين المتغيرين علاقة طردية، بمعنى أنه كلما تحسن التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية، من حيث التوازن والانتشار الجغرافي وتغطية التجمعات السكانية، انعكس ذلك إيجاباً على مستوى كفاءة الخدمات التعليمية المقدمة في المنطقة.

ويعزى ذلك إلى أن التوزيع المكاني المتوازن يسهم في:

- تقليل المسافات التي يقطعها الطلبة للوصول إلى المدارس
- تحسين مستوى الانتظام في الدوام
- تخفيف الاكتظاظ في بعض المدارس
- رفع مستوى رضا المستفيدين عن الخدمة التعليمية

في حين أن التوزيع غير المتوازن يؤدي إلى نتائج عكسية، تتمثل في حرمان بعض المناطق من الخدمات، وزيادة الضغط على مدارس أخرى، مما ينعكس سلباً على جودة العملية التعليمية.

كما تؤكد هذه النتيجة أهمية البعد المكاني في التخطيط التعليمي، إذ لا يقتصر تحسين كفاءة الخدمات على زيادة عدد المدارس فقط، بل يتطلب إعادة توزيعها مكانياً بشكل يحقق العدالة المكانية ويضمن سهولة الوصول إليها.

وبذلك، تدعم هذه النتيجة صحة فرضية البحث التي تنص على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين

التوزيع المكاني وكفاءة الخدمات التعليمية، وتنسجم مع ما أشارت إليه الأدبيات والدراسات السابقة في مجال الجغرافية الخدمية.

٢. اختبار تأثير المسافة

المتغير	معامل التأثير (Beta)	مستوى الدلالة
المسافة عن المدرسة	-0.61	0.001

تشير نتائج تحليل الانحدار إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين متغير المسافة عن المؤسسات التعليمية وكفاءة الخدمات التعليمية، حيث يتضح أن زيادة المسافة بين محل سكن الطلبة والمدارس تؤدي إلى انخفاض مستوى كفاءة الخدمة التعليمية.

ويفسّر ذلك بأن البعد المكاني يعد من العوامل الحاسمة في تحديد مدى الاستفادة من الخدمات التعليمية، ولا سيما في المناطق الريفية التي تتسم بتباعد التجمعات السكانية وضعف وسائل النقل. فكلما ازدادت المسافة، ازدادت الصعوبات التي يواجهها الطلبة في الوصول إلى المدارس، مثل: طول زمن الرحلة، وارتفاع الجهد البدني، وتكاليف النقل، وهو ما ينعكس سلباً على انتظامهم في الدوام واستمراريتهم في التعليم.

كما أن المسافات البعيدة قد تؤدي إلى ارتفاع نسب التسرب الدراسي، خاصة في المراحل الدراسية الأولى، فضلاً عن انخفاض مستوى التحصيل العلمي نتيجة الإرهاق وعدم الاستقرار في الحضور، ويزداد تأثير هذا العامل في ظل ضعف البنية التحتية للنقل وغياب الخدمات الداعمة، كالنقل المدرسي.

ومن جانب آخر، تؤثر المسافة أيضاً في مستوى رضا المستفيدين، إذ يميل السكان في المناطق البعيدة إلى تقييم الخدمات التعليمية بشكل أقل مقارنةً بسكان المناطق القريبة، نتيجة ما يواجهونه من صعوبات يومية في الوصول إلى هذه الخدمات.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المسافة تمثل عاملاً سلبياً مؤثراً في كفاءة الخدمات التعليمية، الأمر الذي يستدعي ضرورة مراعاة البعد المكاني عند التخطيط لتوزيع المؤسسات التعليمية، من خلال تقليل المسافات بين المدارس والتجمعات السكانية، بما يسهم في تحسين مستوى الكفاءة وتحقيق العدالة المكانية

٣. الفروق المكانية (ANOVA)

مصدر التباين	قيمة F	مستوى الدلالة
بين المناطق	5.87	0.003

تشير نتائج اختبار تحليل التباين (ANOVA) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مناطق قضاء الحبانية في مستوى كفاءة الخدمات التعليمية، وهو ما يدل على أن هذه الخدمات لا تتوزع بشكل متكافئ بين الوحدات المكانية المختلفة، بل تتباين من منطقة إلى أخرى.

ويعكس هذا التباين وجود اختلافات مكانية حقيقية في مستوى كفاءة الخدمات التعليمية، يمكن إرجاعها إلى مجموعة من العوامل الجغرافية والبشرية، من أبرزها:

- تركز المؤسسات التعليمية في مركز القضاء
- تباعد القرى والتجمعات السكانية
- اختلاف مستوى البنية التحتية بين المناطق
- تفاوت سهولة الوصول إلى المدارس

كما تشير هذه النتيجة إلى أن بعض المناطق تحظى بمستوى أفضل من الخدمات التعليمية مقارنة بمناطق أخرى تعاني من نقص أو ضعف في هذه الخدمات، الأمر الذي يؤدي إلى عدم تحقيق العدالة المكانية في توزيعها.

وتؤكد هذه الفروق المكانية ما تم التوصل إليه في التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

(GIS)، والذي أظهر وجود مناطق عجز وأخرى فائض في توزيع المدارس، مما يعزز من مصداقية النتائج ويشير إلى تكامل الأدوات التحليلية المستخدمة في الدراسة.

وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن كفاءة الخدمات التعليمية في قضاء الحبانية تتأثر بشكل مباشر بالموقع الجغرافي، الأمر الذي يتطلب اعتماد سياسات تخطيطية تأخذ بنظر الاعتبار التباين المكاني، بهدف تقليل الفجوات وتحقيق توزيع أكثر توازناً للخدمات التعليمية.

سادساً: التحليل المكاني باستخدام GIS

١. خريطة توزيع المدارس

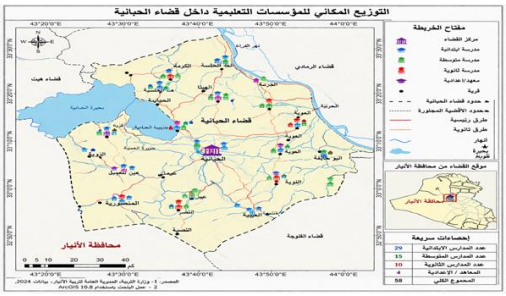

شكل (١): خريطة التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في قضاء الحبانية

تظهر خريطة التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في قضاء الحبانية وجود تباين مكاني واضح في انتشار المدارس بين مناطق القضاء، إذ يلاحظ تركز عدد كبير من المؤسسات التعليمية في مركز القضاء والمناطق القريبة منه، في حين يقل عددها بشكل ملحوظ في المناطق الريفية الطرفية.

كما يتبين أن المدارس تميل إلى التوزع على طول محاور الطرق الرئيسة وبالقرب من التجمعات السكانية الكثيفة، وهو ما يعكس تأثير العامل السكاني والبنية التحتية في تحديد مواقع المؤسسات التعليمية، في المقابل، تعاني المناطق البعيدة، ولا سيما ذات الطابع الريفي المتباعد، من نقص نسبي في عدد المدارس، مما يؤدي إلى ظهور فجوات مكانية في مستوى الخدمة التعليمية.

ويلاحظ أيضاً أن نمط توزيع المدارس يتسم بكونه متجمعاً (Clustered) في بعض المناطق، خاصة في مركز القضاء، مقابل تباعد واضح في مناطق أخرى، وهو ما يؤكد عدم التوازن في التوزيع المكاني للخدمات التعليمية.

ويترتب على هذا التباين عدد من الآثار، من أبرزها:

- صعوبة وصول الطلبة في المناطق البعيدة إلى المدارس
- زيادة الضغط والاكتظاظ في المدارس الواقعة ضمن المناطق المخدومة
- انخفاض مستوى الكفاءة التعليمية في المناطق الطرفية

وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن التوزيع المكاني الحالي للمؤسسات التعليمية في قضاء الحبانية لا يحقق مستوى كافياً من العدالة المكانية، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في تخطيط مواقع المدارس، بما يضمن تغطية أفضل للتجمعات السكانية وتقليل الفجوات المكانية في الخدمات التعليمية

٢. تحليل نطاق الخدمة (Buffer Analysis)

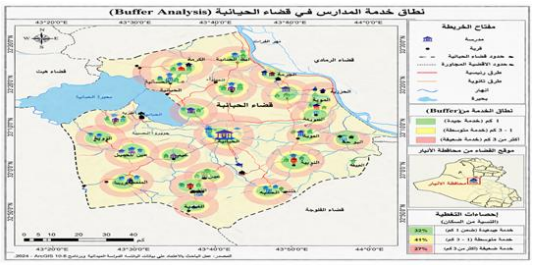

شكل (٢): خريطة نطاق الخدمة للمؤسسات التعليمية (Buffer Analysis) في قضاء الحبانية

اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل نطاق الخدمة (Buffer Analysis) باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، بهدف قياس كفاءة التغطية المكانية للمؤسسات التعليمية في قضاء الحبانية، من خلال تحديد المسافات الفاصلة بين مواقع المدارس والتجمعات السكانية، وتصنيفها إلى نطاقات مكانية تعكس مستوى الخدمة.

وقد تم تحديد ثلاث فئات مكانية تمثل مستويات الخدمة التعليمية، تمثلت في: نطاق الخدمة الجيدة (أقل من ١ كم)، ونطاق الخدمة المتوسطة (١–٣ كم)، ونطاق الخدمة الضعيفة (أكثر من ٣ كم)، وذلك استناداً إلى المعايير التخطيطية المعتمدة في دراسات الجغرافية الخدمية،

وتظهر نتائج التحليل المكاني أن التغطية التعليمية تتباين بشكل واضح بين مناطق القضاء، إذ تتركز مناطق الخدمة الجيدة في مركز القضاء والمناطق القريبة منه، حيث ترتفع كثافة المؤسسات التعليمية وتتحسن إمكانية الوصول إليها، في المقابل تتسع نطاقات الخدمة المتوسطة في المناطق شبه الحضرية، بينما تتركز مناطق الخدمة الضعيفة في الأطراف الريفية، التي تتسم بتباعد التجمعات السكانية وضعف البنية التحتية.

كما بين التحليل أن نسبة غير قليلة من المساحة المأهولة تقع خارج نطاق الخدمة الفعالة، الأمر الذي يعكس وجود قصور في التغطية المكانية للمؤسسات التعليمية، ويؤكد عدم توافق توزيعها مع التوزيع الجغرافي للسكان.

وعليه، فإن نتائج تحليل نطاق الخدمة تكشف عن وجود فجوات مكانية واضحة في توزيع الخدمات التعليمية، الأمر الذي يؤثر سلباً في مستوى كفاءتها، ولا سيما في المناطق الريفية البعيدة.

سابعاً: التكامل بين التحليل الإحصائي والمكاني

يعد الجمع بين التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS) والتحليل المكاني باستخدام (GIS) من الأساليب المنهجية المتقدمة التي تتيح فهماً أكثر شمولية للظواهر الجغرافية، إذ يوفّر هذا التكامل إمكانية الربط بين العلاقات الكمية والأنماط المكانية.

وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسافة وكفاءة الخدمات التعليمية، حيث تبين أن زيادة البعد المكاني عن المؤسسات التعليمية تؤدي إلى انخفاض مستوى الكفاءة، وقد جاءت هذه النتيجة متوافقة مع مخرجات التحليل المكاني، ولا سيما تحليل نطاق الخدمة، الذي أظهر اتساع المناطق الواقعة خارج نطاق الخدمة الجيدة.

كما أكدت نتائج اختبار (ANOVA) وجود فروق مكانية معنوية في مستوى كفاءة الخدمات التعليمية بين مناطق القضاء، وهو ما يتطابق مع ما أظهرته الخرائط من تباين في توزيع المؤسسات التعليمية وكثافتها.

ويظهر هذا التوافق بين نتائج التحليلين الإحصائي والمكاني أن التباين في كفاءة الخدمات التعليمية ليس عشوائياً، بل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالعوامل المكانية، وفي مقدمتها التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية والمسافة بينها وبين السكان.

وعليه، فإن التكامل بين (SPSS) و(GIS) أسهم في تعزيز دقة النتائج، وتقديم تفسير علمي متكامل يجمع بين البعد المكاني والتحليل الكمي.

تشير نتائج الدراسة إلى أن كفاءة الخدمات التعليمية في قضاء الحبانية تتسم بعدم التجانس المكاني، إذ تتباين مستويات الكفاءة بين مناطق القضاء تبعاً لاختلاف مواقعها الجغرافية وقربها أو بعدها عن مركز الخدمات.

وقد أظهرت النتائج أن التوزيع الحالي للمؤسسات التعليمية يميل إلى التركز في مناطق محددة، ولا سيما في مركز القضاء، في حين تعاني المناطق الريفية

الطرفية من ضعف في مستوى التغطية، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض كفاءة الخدمات التعليمية فيها. كما تبين أن عامل المسافة يعد من أكثر العوامل تأثيراً في كفاءة الخدمات، حيث يؤدي ازدياد المسافة بين محل السكن والمؤسسة التعليمية إلى تقليل فرص الاستفادة من الخدمة، وانخفاض مستوى الرضا لدى المستفيدين، وهو ما يتفق مع ما أشارت إليه الأدبيات الحديثة في الجغرافية الخدمية.

ومن جهة أخرى، فإن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المناطق يؤكد أن التباين في كفاءة الخدمات التعليمية يرتبط بعوامل مكانية وبنيوية، مثل توزيع المدارس، وكثافة السكان، ومستوى البنية التحتية، وهو ما يعكس خللاً في التخطيط المكاني لهذه الخدمات.

وتتفق هذه النتائج مع عدد من الدراسات السابقة التي أكدت أن ضعف التوزيع المكاني للخدمات التعليمية يؤدي إلى ظهور فجوات مكانية تؤثر في مستوى العدالة التعليمية، ولا سيما في المناطق الريفية. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن كفاءة الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة لا تعتمد فقط على عدد المؤسسات التعليمية، بل تتأثر بدرجة أكبر بكيفية توزيعها مكانياً، ومدى توافق هذا التوزيع مع خصائص السكان والبيئة.

الاستنتاجات

١. توصلت الدراسة إلى أن كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية جاءت بمستوى متوسط، مما يشير إلى وجود قصور نسبي في أداء هذه الخدمات وعدم قدرتها على تلبية احتياجات السكان بالشكل الأمثل.

٢. أظهرت النتائج وجود تباين مكاني واضح في توزيع المؤسسات التعليمية، حيث تتركز في مركز القضاء والمناطق القريبة منه، مقابل ضعف انتشارها في المناطق الريفية الطرفية، مما يعكس خللاً في التوزيع المكاني.

٣. ثبت أن عامل المسافة يعد من العوامل الحاسمة في تحديد كفاءة الخدمات التعليمية، إذ تبين وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين البعد عن المدرسة ومستوى كفاءة الخدمة.

٤. كشفت نتائج التحليل الإحصائي عن وجود علاقة ارتباط موجبة بين التوزيع المكاني وكفاءة الخدمات التعليمية، مما يدل على أن تحسين توزيع المدارس يسهم في رفع مستوى الكفاءة التعليمية.

٥. أكدت نتائج التحليل المكاني باستخدام (GIS) وجود فجوات مكانية ومناطق عجز في التغطية التعليمية، ولا سيما في المناطق الريفية البعيدة، وهو ما يتطابق مع نتائج الفروق الإحصائية بين المناطق.

التوصيات

١. ضرورة إعادة النظر في التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية، من خلال إنشاء مدارس جديدة في المناطق الريفية المحرومة، بما يحقق التوازن والعدالة المكانية في توزيع الخدمات.

٢. تحسين سهولة الوصول إلى المؤسسات التعليمية، عبر تطوير شبكة الطرق وتوفير وسائل نقل مدرسية، خاصة في المناطق التي تعاني من بُعد المسافة عن المدارس.

٣. الاهتمام بالبنية التحتية للمؤسسات التعليمية، من خلال صيانة الأبنية المدرسية وتوفير التجهيزات اللازمة، بما يسهم في تحسين جودة البيئة التعليمية.

٤. تعزيز كفاءة العملية التعليمية، من خلال دعم الكوادر التدريسية بالتدريب المستمر وتوفير الإمكانات التعليمية الحديثة.

٥. توظيف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في التخطيط التعليمي، لاعتمادها كأداة أساسية في تحديد مواقع المدارس المستقبلية، ورصد مناطق العجز

والفائض، ودعم اتخاذ القرار

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١. العاني، أ. (٢٠١٩). تنمية رأس المال البشري في المناطق الريفية. بغداد: دار الفكر الجامعي.

٢. الشمري، م. (٢٠٢١). التوزيع المكاني للخدمات التعليمية وأثره في العدالة التعليمية. مجلة البحوث التربوية، ١٥(٢)، ٤٥–٦٠.

٣. التميمي، س. (٢٠٢٠). كفاءة الخدمات التعليمية: مؤشرات ومعايير التقييم. عمان: دار العلوم.

٤. عبد الله، ر. (٢٠٢٢). نظم المعلومات الجغرافية وتخطيط الخدمات التعليمية. بغداد: دار المعرفة.

٥. حسين، ي. (٢٠٢١). استبيانات قياس رضا المستفيدين عن الخدمات التعليمية في المناطق الريفية. مجلة العلوم الاجتماعية، ٩(٣)، ٦٠–٧٢.

٦. حمد، ف. (٢٠١٥). التخطيط المكاني للخدمات العامة. بغداد: دار الجليل.

٧. الجبوري، ع. (٢٠٢٢). الجغرافية الخدمية: مفاهيم وأدوات تحليلية. بغداد: دار الأمل.

٨. عبد الجبار، ك. (٢٠١٨). العدالة المكانية في توزيع الخدمات. مجلة الدراسات الجغرافية، ١٢(١)، ٧٠–٨٥.

٩. السامرائي، م. (٢٠١٩). تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في العراق. بغداد: دار التقدم العلمي.

١٠. العبيدي، ن. (٢٠٢١). دور التعليم في الاستقرار المجتمعي. مجلة العلوم الإنسانية، ١٨(٢)، ١٣٠–١٤٠.

١١. يونس، ح. (٢٠٢١). الفجوات المكانية في الخدمات التعليمية الريفية. مجلة البحوث التنموية، ٦(٤)، ١١٠–١٢٠.

المصادر الإنجليزية

1. OECD. (2019). Education for sustainable development. Paris: OECD Publishing.

2. OECD. (2020). Measuring educational efficiency. Paris: OECD Publishing.

3. UNESCO. (2021). Global Education Monitoring Report. Paris: UNESCO.

4. UNDP. (2020). Human development report: Inequalities in education. New York: United Nations Development Programme.

5. World Bank. (2018). Investing in human capital: Education in rural areas. Washington, D.C.: World Bank.

6. World Bank. (2020). Educational access and equity in developing countries. Washington, D.C.: World Bank.

الملاحق

عزيزي المستجيب:

تهدف هذه الاستبانة إلى قياس كفاءة الخدمات التعليمية في المناطق الريفية لقضاء الحبانية، يرجى وضع علامة (✔ □) أمام الخيار المناسب.

أولاً: المعلومات العامة

١. الجنس: □ ذكر □ أنثى

٢. العمر: □ أقل من ٢٠ □ ٢٠–٣٠ □ ٣٠–٤٠ □ أكثر من ٤٠

٣. المستوى التعليمي: □ ابتدائي □ ثانوي □ جامعي □ دراسات عليا

ثانيا: محاور الاستبيان

ت	الفقرة	ممتاز (٥)	جيد (٤)	متوسط (٣)	ضعيف (٢)	ضعيف جداً (١)
1	الأبنية المدرسية مناسبة	☐	☐	☐	☐	☐
2	الصفوف غير مكتظة	☐	☐	☐	☐	☐
3	تتوفر وسائل تعليمية	☐	☐	☐	☐	☐
4	المدرسون مؤهلون	☐	☐	☐	☐	☐
5	طريقة التدريس جيدة	☐	☐	☐	☐	☐
6	يوجد اهتمام بالطلبة	☐	☐	☐	☐	☐
7	المناهج مناسبة	☐	☐	☐	☐	☐
8	مستوى التعليم جيد	☐	☐	☐	☐	☐
9	يوجد تقويم عادل	☐	☐	☐	☐	☐
10	المدرسة قريبة من السكن	☐	☐	☐	☐	☐
11	الطرق المؤدية إلى المدرسة جيدة	☐	☐	☐	☐	☐
12	يتوفر نقل مناسب	☐	☐	☐	☐	☐
13	أنا راضٍ عن مستوى التعليم	☐	☐	☐	☐	☐
14	الخدمات التعليمية تلبي احتياجاتي	☐	☐	☐	☐	☐
15	أوصي بهذه المدارس للآخرين	☐	☐	☐	☐	☐